مجلة قطوف الهند
المجلد: 3 العدد: 1 و2

البُعدُ الخَامس

مسرحية مستوحاة فكرتُها من رواية عربية

(عن رواية "أعشقني" للأديبة الفلسطينية الاردنية د. سناء شعلان)

عبدالإله بنهدار

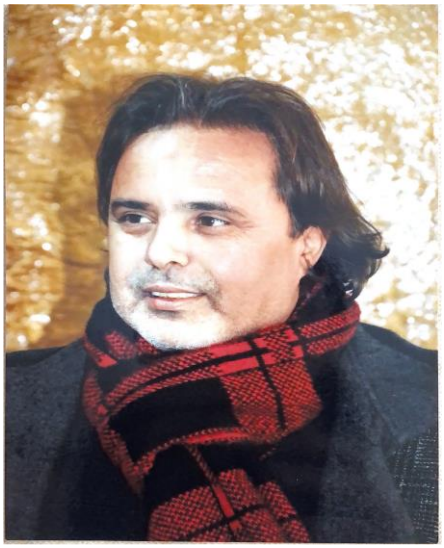

إبداع

2023

الإهداء

إلى روح الطاهرة الأديبة الفلسطينية الأردنية الراحلة نعيمة المشايخ

وإلى

ابنتها وقُرَّة عينها في الحِلِّ والتِّرحال الأديبة العربية سناء شعلان (بنت نعيمة)

الخيال العلمي والحب

في "البعد الخامس"

أحمد بلخيري

للكتابة الدرامية مقومات وأسس فنية تعتبر أساس البناء المعماري الدرامي، التي لولاها ما اكتسبت تلك الكتابة صفتها أي الدرامية. فليس كل كلام فيه حوار بين شخصيتين، أو أكثر، عمل فني درامي جدير بهذه الصفة. فقد يكون الحوار، كما هو الشأن في الكلام العادي بين شخصين أو أشخاص، ولا توجد الدرامية. هذه الأخيرة، والعمق الدرامي الناتج عن كيفية نسج الأحداث الدرامية وبناء الشخصيات، هما اللذان يجعلان نصا دراميا ما يندرج في خانة الإبداع، ويكسبانه الفرادة والتميز.

ومنذ قراءاتي لنصوص درامية للكاتب الدرامي/المسرحي عبد الإله بنهدار، لاحظت توفر نصوصه الدرامية على مقومات الإبداع وعلى رأسها روح الدراما والعمق الدرامي. هذه النصوص تكشف، فضلا عن مهارة الكتابة الدرامية عنده،

على تكوين جمع بين الفن، والثقافة، والتاريخ. يتضح كل هذا في النصين الدراميين التاليين على سبيل المثال: "عيوط الشاوية" و"الباهية". لقد تم تقديم، من خلال هذا النص الدرامي الأخير، صورة عن مغرب نهاية القرن التاسع عشر في قالب درامي انطلاقا من منظور المبدع الدرامي، وليس منظور المؤرخ، وإن كانت مادة هذا النص الدرامي الأخير هي التاريخ.

إن توفر نصوص عبد الإله بنهدار على مقومات الدراما، أي على مقومات الإبداع الدرامي، جعل منه أحد فرسان الكتابة الدرامية بالمغرب اليوم. فارس الكتابة الدرامية عبد الإله بنهدار هو كذلك، لأنه عالم بأسرار الكتابة الدرامية وبلاغتها؛ في كتابته الدرامية/المسرحية الدليل على هذا. والفكرة التي تُقدم في قالب درامي، وأُسُّه الصراع الدرامي، هي حصيلة رؤية ثقافية خلاصتها جعل الدراما/المسرح فنًّا تنويريا.

هذا النص الدرامي تمت كتابته انطلاقا من نص روائي للأديبة الفلسطينية الأردنية سناء شعلان هو **"أعشقني"**. من المفيد عقد مقارنة بين هذا النص الروائي منطلق الكتابة الدرامية هنا وبين النص الدرامي/المسرحي "البعد الخامس". ولئن كان هناك اختلاف بين العنوانين، فإن هناك رابطا جامعا بينهما

إنه العشق والحب. وليست هذه هي المرة الأولى التي يعد فيها نصا دراميا انطلاقا من نص سردي. لنتذكر مسرحية "عيوط الشاوية" التي أعدها هذا الكاتب دراميا عن نص شجرة لخلاطة للدكتور ميلودي شغموم، كذلك نسيان التي عدها عن رواية " لعبة النسيان" و " امرأة النسيان" للدكتورمحمد برادة، أيضا مسرحية "النمس"، وهي من إخراج أمين ناسور، والتي أعدها دراميا أيضا عبد الإله بنهدار انطلاقا من رواية "هوت ماروك" لياسين عدنان.

تم تقسيم هذا النص الدرامي **"البعد الخامس"** إلى "ما قبل رفع الستار" ثم المَشاهد. قدم "ما قبل رفع الستار" مفاتيح مضمون النص. هذه المفاتيح يمكن اختزالها في "الحب"، "الإعدام"، "الخراب الإلكتروني"، "التجربة العلمية". وهو يتكون من حكايتين، ولكل حكاية مفرداتها وحقلها الدلالي الخاص بها. الحكاية الأولى حكاية حب بين "شمس" و"خالد". والحكاية الثانية تتكون من شخصيات عديدة منها شخصية "شمس" بصفتها موضوعا في الحكاية الثانية. الرابط بين الحكايتين معا هو شخصية شمس. مع فارق أساسي هو أن شمس في الحكاية الأولى شخصية مفعمة بالحب. أما الحكاية الثانية فتقدمها باعتبارها معارضة وزعيمة وطنية لحكومة "المجرة" تستحق الإعدام. وقد أُعدمت.

إنها زعيمة وطنية لحزب هو حزب الحياة، الذي اختار لونا لشعاره هو لون الورد. ولهذا، فإن شخصية شمس في الحقيقة تجسيد، في النص الدرامي، لفكرة الحياة والتشبث بها. والحب عنوان الحياة، أما الإعدام فعنوان الموت. الإعدام، بعد التعذيب، خضع تنفيذه لتراتبية عسكرية صارمة. فمن جهة، هناك الجهة العليا الآمرة بإعدام شمس، وهي غير ظاهرة في النص؛ ومن جهة أخرى، هناك الجهة الموكول إليها التنفيذ حتى وإن كان هذا التنفيذ يتعارض مع مشاعر المنفذ. إن الأمر بالتنفيذ يتطلب التنفيذ فقط بعيدا عن لغة المشاعر، التي قد تؤدي إلى التعبير عن موقف أو وجهة نظر. وهذا ما لا تستسيغه حكومة المجرة. وهذا ينطبق على شخصية باسل المهري في النص.

تجري أحداث النص الدرامي خارج كوكب الأرض حيث توجد "حكومة المجرة". اختيار هذا الفضاء مسرحا للأحداث حرر النص من قيد المكان. وبهذا يصبح صالحا لكل مكان، وبصفة خاصة لكل مكان يتم فيه إعدام الحب أي إعدام الحياة. أما الزمن الدرامي فيه فزمن استباقي، إنه سنة 3010.

في الحكاية الأولى يوجد العشق والحب. وفي الحكاية الثانية يوجد الخيال العلمي. في الخيال العلمي يكون المزج بين الأدب والفن والعلم، في إطار المتوقع

من "الاكتشافات العلمية". وفي هذا النص الدرامي/المسرحي كان موضوع "التجربة العلمية" هو جسد شخصية باسل المهري. "تجربة" نتج عنها جسد هجين مركب من جزئين مختلفين لجسدين مختلفين من حيث النوع. رأسه فقط ذكوري هو رأس باسل المهري ذاته؛ أما الباقي، فجسد شمس. ما هو البُعد أو المرمى من هذا التركيب الجسدي؟ في الرأس "دماغ خشن"، كما ورد في النص، هو دماغ باسل المهري؛ أما بقية الجسد الأخرى فجميلة، إنها تتعلق بجسد "شمس". لماذا تشويه الجسد الجميل ب"دماغ خشن" لا يعرف سوى تنفيذ الأوامر الصادرة تراتبيا وما على المأمور إلا التنفيذ؟ الظاهر هو خدمة الإنسانية من خلال التغلب على الموت. لكن، مع ذلك، يمكن تقديم جواب آخر لن يكون إلا تأويليا انسجاما مع سياق الأحداث الدرامية.

هذا الجسد الهجين المركب لم تتقبله شخصية باسل المهري بسبب المجتمع وأعرافه وتقاليده. لقد تم تشويه جسده تحت ذريعة التجريب، وخدمة الإنسانية، والسبق العلمي. هذا التشويه يمكن اعتباره علامة مسخ (غروتيسك: Grotesque) لها دلالتها في النص، باعتبار باسل المهري جلادا أعدم "شمس" أي أعدم الحياة والحب انصياعا منه للأوامر.

وحين تحليل كل علامات هذا النص الدرامي/المسرحي وأبعادها، يمكن الوقوف عند الجانب التنويري فيه. التنوير ركن أساسي من أركان الكتابة الدرامية/المسرحية عموما عند فارس الكتابة الدرامية

عبد الاله بنهدار.

بمثابة تقديم

"إنّ الحرية والعذوبة ستسود في النهاية منتصرة

على المادة والظلم والفساد المستشري".

ينتمي عبد *الإله بنهدار* إلى عينة خاصة من الكتاب ممن يمكن تسميتهم كتاب الصمت في استعارة للعبارة ذائعة الصيت: «شعراء الصمت» التي سبق للشاعر الشيلي *بابلو نيرودا* أن أطلقها في مذكراته مترامية الأطراف: **أشهد أني عشت** على نوعية من الشعراء ممن تدل عليهم كتاباتهم ومنجزاتهم الأدبية أكثر مما يدل عليهم حضورهم الإعلامي وتكريسهم أدباءً من قبل المؤسسات السياسية والثقافية والإيديولوجية على السواء.

ويكفي للتدليل على هذا المعنى وصدقيته إلقاء نظرة على الرأسمال الرمزي الثري الذي واظب *بنهدار* على مراكمته في صمت؛ وهذه بعض لوامعه: في المجال

المسرحي: **صرخة من سرايفو**(1996)، **قاضي حاجة** (2008)، " ومن بعد" (2008)، **صياد النعام** (2008)، **قايد القياد: الباشا الكلاوي**(2010)، **الروكي بوحمارة**(2012)، **الجدبة** (2013)، **عيوط الشاوية**(2013). في مجال الأشرطة التلفزية والسينمائية: **آسفة أبي**(2006)، **شهادة ميلاد**(2008)، **أولاد البلاد**(2010)، **الزمان العاكر**(2011)، ثم كتابته حلقات مسلسل: **قلوب تائهة** (2017) **دموع الرجال**(مسلسل/ قناة 2M)، **ناس الحومة**(مسلسل/ قناة 2M)، برنامج **مداولة**...، علاوة على كتابات نقدية في المسرح والسينما والتلفاز والأدب.

وفي هذا المضمار نفسِه، تأتي مسرحية **البعد الخامس** لتشكل حلقة إضافية ضمن سلسلة الإضافات الرمزية والجمالية التي يَعِدُ بها عبد *الإله بنهدار*، وليس مصادفة ربما أن تأتي المفردة الأولى في عنوان المسرحية متجانسة ومفردتي البَعْد والبَعَد؛ فإذا كان البُعدُ من أبْعاد الشيء يُقاسُ بها وهي ثلاثة: الطول والعرض والعمق، علاوة على البُعْد الرابع: الزمن، فإنه يحيل كذلك على معنى الابتعاد والنأي؛ وفي هذا المعنى الأخير، تقع الكتابة لدى عبد *الإله بنهدار* بصفتها كتابة

تبتعد وتنأى بنفسها عن مواضعات الكتابة المألوفة والذائقة المتوارثة سواءٌ تعلق الأمر بالكتابة أم بالقراءة والتلقي.

وتتشكل مسرحية **البعد الخامس** في صيغة قراءة من نوع خاص لرواية متميزة هي بالتعيين رواية: الأديبة العربية الفلسطينية *سناء شعلان*: "**أعشقني**"؛ إذ تتجلى مظاهر الابتعاد عن المألوف في مَلْمَحَيْنِ أساسين:

أولها؛ اختيار الكاتب لمسرحة رواية عربية؛ إذ اعتاد القارئ على تحويل الروايات والمسرحيات إلى السينما كما الحال مع مسرحيات شكسبير وروايات *نجيب محفوظ* و*إحسان عبد القدوس* و*غارثيا ماركيز* و*خوسيه ساراماغو* و*إرنست همنجواي* و*مارسيل بروست* وغيرهم، وتحويل القصص والأساطير إلى الموسيقى: **بحيرة البجع** كمثال في سمفونية *تشايكوفسكي*؛ فتحويل الروايات إلى المسرح لم يصر بعد مألوفا لدى القارئ والمشاهد على السواء، وإن أخذت في البروز على امتداد الأعوام الأخيرة هذه العملية التي ترتكز على انتشار الرواية الكمي والنوعي والاستفادة من نصوص سردية تسعف في إغناء المتخيل المسرح؛ وقد عرفت مجموعة من الروايات العربية طريق تحويلها إلى المسرح المكتوب والمعروض، وفي المغرب نجد *عبد الإله بنهدار* واحدا من الذين اختاروا

السير في هذا المنحى منذ اشتغاله على نصين روائيين للروائي *محمد برادة*: **لعبة النسيان** و**امرأة النسيان** الذين قدمتهما فرقة المسرح المفتوح بعنوان: **نسيان** من إخراج *مسعود بوحسين*، مرورا بمسرحية **عيوط الشاوية** المأخوذة عن رواية *الميلودي شغموم*: **شجرة الخلاطة**، من إخراج ذ عبد المجيد فنيش، حتى هذا النص الجديد: **البعد الخامس**.

وثانيها: موضوع الاقتباس: رواية **"أعشقني"** التي تتميز بفرادتها على مستوى النسق الجمالي والبنية الموضوعاتية؛ فهذه الرواية يمكن تصنيفها وفق منطق نظرية الأجناس الأدبية ضمن روايات الخيال العلمي التي عاشت غالبا على هامش النقد واللغات الواصفة؛ فكأن *عبد الإله بنهدار* وهو يُمَسْرِحُ هذه الرواية يبتعد عن المألوف راميا بسهم إعادة الاعتبار لهذا الجنس الأدبي الغني بمتخيله وأساليبه وأنساقه الجمالية وبنياته الموضوعاتية.

ومن مظاهر النأي والابتعاد في هذا العمل محتوى الرواية نفسها؛ إذ تدور أحداثها على مستوى الزمن في الألفية الرابعة عام 3010 بالتحديد، ومكانها مجرة درب التبانة، ومدارها: حكاية امرأة شمس: الكاتبة والمناضلة والمعارضة للسلطة التي تُقتل تحت التعذيب، وباسل المهري الجلاد الذي

يتعرض لحادث تفجير فيبقى دماغه سليما بينما يُتلَف جسدها، وبأمر من السلطات وبرغبة من باسل المهري في التشبث بالحياة، يقبل مضطرا الخضوع لعملية جراحية يُنقَل على إثرها دماغه إلى جسد المرأة التي قضت في المسرحية تحت تعذيب الجلاد، وبينهما شخصية خالد عاشق شمس ووالد الجنين الذي ينمو في جسدها الذي صار جسد باسل.

ومن اللافت أن هذه الرواية تتقاطع وتلتقي مع بعض أفلام سينما الخيال العلمي ومنها: فيلم **الشرطي الآلي** *Robocop* على سبيل التمثيل؛ ولا يفوت قارئ المسرحية الانتباه إلى شخصية الرجل الآلي؛ مثلما تتناص المسرحية ورواية الخيال العلمي: **الجسد المضيف** للروائية الأمريكية *ستيفاني ماير Stephenie Meyer*، وفيها " تهيمن أرواح غريبة على البشر وتسكن أجسادهم، وتتصارع الأرواح وعقول الأجساد التي ترفضها"؛ وتجدر الإشارة إلى عتبة الإهداء في رواية *ستيفاني ماير* وهو إهداء المخاطَبَةُ فيه هي الأم: «إلى أمي كاندي لأنها علمتني أن الحب هو الجزء الأفضل في كل قصة» وفق تعبيرها الخاص؛ مما يتناص مع إهداء سناء شعلان الذي اختارت فيه إهداء الرواية إلى والدتها مع تواتر مفردة الحب تيمة *Thème* الرواية ومدارها في آن: « إلى نبية البعد

الخامس في عالمي، على صاحبة أكبر قلب وأجمل حب. إلى أمي ومن غيرها يحترف العطاء والحب، ويحمل راية الحب الخالد؟! ».

لكن هذا الابتعاد الجمالي عن الكتابة المألوفة في رواية **أعشقني** وصورتها المسرحية **البعد الخامس** ما انفك يتراوح بين نسقين يهيمنان على الكتابة في النموذجين معا وهما: **نسقا الابتعاد والانجذاب**؛ إذ ظل مضمونهما منجذبا إلى رؤية رومانسية ومثالية تستنجد بالحب، مع تفرعاته كالتسامح مثلا، باعتباره حلا من الحلول المطروحة للإجابة عن إشكالية العلاقة مع السلطة والطغيان، وكذلك قدرته على الحد من كوارث الدنيا وجائحاتها؛ فوفق هذه الرؤية، يصير الحب في بعده الأول المحدود ومعناه الابتدائي عاملا رئيسا في التخلص من مشاكل الإنسان على وجه الأرض والمجرة معا. تقول شمس في المسرحية: « *بدون عشق سنحكم على عالمنا بالفناء، وبدون عشق سيكون هذا العالم دمارا علينا، حينما تكثر وتعظم الكوارث معناه قلَّ وتضاءل الحب والعشق*» (المشهد1). ومما لا شك فيه أن هذه الرؤية تنسجم ورؤية السلطة الحاكمة والمسيطرة عبر أجهزتها الإيديولوجية ومؤسساتها القمعية إذا جازت استعارة توصيف *لوي ألثوسير* لهذه المؤسسات؛ ومن علامات ذلك وصف عمليات

التفجير التي طالت الجلاد في الرواية من قِبَلِ الموالين للمناضلة اليسارية والثورية بالحادث الانتحاري(الرواية)؛ وفي هذا التوصيف إحالة إلى تلك الهجمات الموصوفة من وجهة نظر السلطة الحاكمة بالحوادث الإرهابية. وإذا كان من الطبيعي ومن نافل الكلام أن لا تنحاز الرواية والمسرحية إلى إيديولوجية بعينها وأن لا يتحولا إلى وثيقة تحريضية، فمن المؤكد تماما أن لا يصيرا إلى دعاية لموقف السلطة وكتابة تتبنى وجهة نظر الطبقات الحاكمة وإيديولوجيتها الخاصة.

ولا تنأى هذه الدلالات بعيدا عن أسماء الشخصيات وتمظهراتها، ولنأخذ اسمي العلم "شمس" و"خالد" كمثال؛ إذ لا تخفى دلالة "شمس" المحيلة على النور والضياء، وخالد العاشق الموسوم بالخلود؛ فالحب خالد وخالدٌ هو الحب، و« *عندما يحضر خالد تغيب الأشياء كُلُّها، فهو إله الحضور الجميل*» (الرواية،ص9)؛ وتلك لا مراء نظرة صوفية للعالم وللوجود تمتح من رؤية الساردة في الرواية؛ فهي تعلم « *علم اليقين والمؤمنين والعالمين والعارفين والدّارين وورثة المتصوفة والعشاق المنقرضين منذ آلاف السنين أن الحب هو البعد الخامس الأهم في تشكيل معالم وجودنا* »

(الرواية، ص13).

ومن الموائم الانتباه كذلك إلى أن هذه الرؤية الإيديولوجية المرتبطة في جوهرها بإيديولوجية السلطة لا تنفك تتقاطع مع واحد من تجلياتها السلطوية، أقصد النظرة الذكورية؛ فالرجل حقيقة وليس خيالا كما جاء على لسان المؤلفة *سناء شعلان* في إحدى عتبات الرواية (ص6)، وحضوره أزلي، وهو المطلق(المشهد21)، تخاطبه شمس بعبارة: **مولاي** (الروايةص16)، وهو غايةُ وجودِها؛ ألم تفصح عن ذلك في اختيارها لمفردة شمس في هذه العبارة الدالة: « *دمتُ لك شمسا تضيء لك عتمة الليالي الحالكات*». (ص6). وتتجلى هذه الإيديولوجية من خلال الاختيار القاضي بالإبقاء على الدماغ لشخصية باسل والجسد لشخصية شمس في دلالة واضحة على أن العقل للرجل والجسد للمرأة بما يحمله العقل من سمو وتعالٍ في تضاد مع الجسد: الزائل والعابر والمدنّس.

وإجمالا، تجدر الإشارة إلى أن لغة المسرحية تتميز باعتمادها جملا مقتضبة وبياضات تنحو في مجملها إلى أن تكون في متناول الذائقة ومتوائمة مع ذوق العصر؛ لغة أنيقة ومألوفة تضع في الاعتبار عنصرين من عناصر النص المسرحي:

- **قارئ** النص المكتوب، متسرعا كان أم متمعنا، محترفا أو هاويا؛ وذلك من حيث تموضعها بين اللغة العادية واللغة العالية؛

● **مُشاهد** النص البصري؛ إذ تضمر لغة المسرحية في تركيبها المعجمي خاصة قابلية النص المسرحي للعرض حتى مع تلك الإيحاءات الجنسية(المشهد22) التي بالإمكان تشخيصها ضمن رؤية سينوغرافية خاصة.

وختاما، يُشَكِّلُ هذا النص المسرحي إضافةً نوعيةً لمجمل الرأسمال الرمزي الذي راكمه *عبد الإله بنهدار* في دروب الكتابة، مثلما شكلت رواية **"أعشقني"** لبنة في الصرح الروائي الذي ذأبت الفلسطينية *سناء شعلان* على تأثيته بجملة كتابات شفيفة وأنيقة جماليا؛ وبهذا الاعتبار، فالإضافة المنوه بها هنا تُغْنِي حقل الرواية العربية ومجال الكتابة المسرحية في آن واحد.

د عبد الجليل بن محمد الأزدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة القاضي عياض / مراكش

● **شخصيات المسرحية**

1 ـ شمس : سيدة فاتنة، يتعرض جسدها للتعذيب من طرف حكومة المَجرَّة، يفنى دماغُها ويبقى جسدها على قيد الحياة

2 ـ خالد : عاشق شمس و والد الجنين الذي في بطنها

3 ـ الممرضة : موظفة في حكومة المجرَّة

4 ـ الرجل الآلي : الطبيب المسؤول عن العمليات الجراحية والتعديل البشري في كوكب المجَرَّة.

5 ـ باسل المهري : شُرطي في حكومة المجرة والمسؤول عن تعذيب شمس، يفنى جسده و يبقى دماغُه حيا.

ما قبل المشهد الأول

قبل رفع الستارة نسمع موسيقى حالمة تغمر الركح

صوت وزقزقة العصافير وضحكات الصغار الرُّضَّع.

نشيد نسوي : حَبِّينَا وتْحِبِّينَا .. منْ ضِفاف الحبّْ شرِبْنا وارْتَوينَا

حَبِّينَا وتْحِبِّينَا .. في جنان الحبّْ، هتَفنَا وتْغنَّيْنا

نشيد ذكوري: عِشْنا الحبّْ، وذُقْنا حَلاوْتُهْ .. عشنا الحبّْ، وعِشْنا ياما عِشْنا غَلاوْتُهْ

سيدْنا الحبّْ، عوَّدنا بْسَخاوتُهْ .. هُو الحبّْ هُوَ ، فِيه مرارْتُهْ فيهْ حَلاوْتُهْ

نسمع صوتا نسويا بالأوف

شمس : (أوف) أنت أيُّها الحبّ! يا أيُّها البعدُ الخامسُ الأهمُّ في تشكيل معالم وجودنا، وحدك كفيلٌ بإحياء المَوات وبعث الجمال في هذا الخراب الإلكتروني البشع، وحدكَ العشقُ القادر على خلق علمٍ نافع وعالم جديد يعرف معنى نبضةِ قلب.

تعاد الأغنية من جديد ونسمع صوتا ذكوريا جهوريا

صوت ذكوري: (أوف) باسل المُهْري! أنت اليوم مُطالبٌ بإعدام المُشاغبة شمس.

باسل المهري : (أوف) لا أقدر حضرة الضابط.. لا أقدر

صوت ذكوري: (أوف) هذا أمر وعليك تنفيذُه .. اِجْلدها حتَّى الموت .. لا تأخُذك فيها رحمة ولا شفقة.

باسل المهري : إلاَّ شمس يا حضرة الضابط .. كلِّفني بجلد نفسي، أو إعدام أي شخص آخر، حتَّى بإعدام نفسي، إلاَّ شمس.. لا أطيق رفع صوتي أمامها، فما أدراك بإعدامها.

صوت ذكوري: (بنرفزة) هذا أمر من الجهات العليا قلتُ لك.. أتعرف معنى أن يصدر الأمر من الجهات العليا؟

باسل المهري: أرجوك حضرةَ الضابط .. اِعفني من هذه المهمة المستحيلة

صوت ذكوري: ليس لي ولك خيار.. أنا عبدٌ مأمور.. افعل ما أُمرتَ بتنفيذه ..

انتهى الكلام

ترفع الستارة شيئا فشيئا ويسمع صراخ شمس

نراها في بقعة ضوء على كرسي مكبلة اليدين وهي تحت التعذيب

على رأسها خوذة كهربائية تتراقص عليها الأنوار رأسها

شمس : (وهي تصرخ) أيْ .. أيْ .. آآآآآآيْ

باسل المهري: (أوف) إلى أي حزب تنتمين أيتُها العاهرة؟

شمس : إلى حزب الحياة أنتمي أيها الطاغية..؟

باسل المهري: (أوف) ما لون شعار حزبك؟

شمس : لونُ الورد .. هو هكذا حزبي .. لونُه لون الورد

باسل المهري: (أوف) من هم أعضاء حِزبك ؟

شمس : لا أعرف

باسل المهري: تكلمي، ما هي نواياهم؟

شمس : سرب الحمام، أعضاء حزبي .. يا حلموا أن يحلقوا بعيدا عن رصاص القناصة.. نواياهم لا علم لي بها.

باسل المهري : ما هو بروفايل حزبك؟

شمس : الميزان المقلوب.. ميزان تراه العين بين بين ..

باسل المهري : أراك مُصرة على قتلك أيتها العاهرة

شمس : (تصرخ) أيْ أيْ أيْ .. آآآآي

ينقلب صراخها إلى ضحك هستيري وصوت سوط الجلاد متواصل ليمتزج الصوتان معا

شمس : ها هاها هاها ها هاها

إظلام

المشهد 1

تسمع نبضات القلب وهي تتعالى ..

تموج موسيقي ويرفع الستار على بقعة ضوء لنرى سيدة رشيقة القد والقوام في لباسها الشفاف المورد وراء قضبان السجن .

موسيقى حزينة.. نسمع ترانيم السيدة شمس متداخلة مع الموسيقى وهي تغني رغم الألم.

ملاحظة : يبدو الفضاء مُصمما تصميما يُشعرنا بأنَّ أحداثه تدور في كوكب آخر غير كوكب الأرض.

شمس : الحبُّ والعشقُ ونارُ الهوى..

سأظَلُّ عاشقةً يا حبيبي

رُغم العذاب .. رغم الجَوى

أحبُّك يا حبُّ..

فأنت الملاذُ وأنت المُشتهى

أعْشَقك يا عشقُ ..

حتى ولو كنتَ في سدرة المُنتهى

عشقي وحبِّي ضاقَ بي وضاقَ به المدى

تجلس شمس وراء القضبان أمام طاولة خشبية عليها حاسوب

شمس : وأنا في لحظاتي الأخيرة .. أكتب لك يا حبيبي هذه السطور، أرجوك يا خالد، بل أتوسل إليك أن تقرأ ما بينها، فما بين السطور أهمُّ من إغراء ما تقوله السطور، دُمتَ لي خالداً أسمو بكَ إلى سبع سماوات، ودمتُ لك شمسا تضيء لك عتمة الليالي الحالكات.

يتحول صوتها إلى أوف وهي تواصل الكتابة على الحاسوب.

شمس : (أوف) بدون حب سنحكم على عالمنا بالفناء، بدون عشق سيكون هذا العالم دمارا علينا، حينما تكثر وتعظمُ الكوارث، معناه قلَّ وتضاءلَ الحبُّ والعشقُ، إني أسمع خطواتهم قادمة .. إلى اللقاء في عالم آخر .. لنعيشَ فيه عشقا آخر، من نوع آخر.

نسمع وقع خطوات قادمة .. يدخل باسل المهري في زيٍّ عسكري ويشرع في جلدها وهي تصرخ حتى الموت، ونرى شبح باسل في بقعة ضوء على الجهة الأخرى من الركح.

باسل المهري: يقولون: إنها زعيمة وطنية مرموقة في هذه المجرة، يزعمون: إنَّها كاتبة مشهورة، رغم قربي منها ومسؤوليتي عن تعذيبها لا أعرف الكثير عن آرائها ومواقفها، لا شك أن معاركي الطويلة مع المعارضين والمنشقين في هذا العالم المنحط البذيء قد سرقني من معرفة هذه المرأة التي يقال إنهم اختاروا لها لقب "النبيَّة". في كل الأحوال، ليس لي خيار .. فأنا عبدٌ مأمور .. فعلتُ ما أُمرتُ به.. وانتهى الكلام.

إظلام

المشهد 2

بداية من هذا المشهد نرى الركح مقسما إلى ثلاثة أقسام: على الهامش الأيمن نرى عالم شمس عبارة عن سجن دائري في بقعة ضوء وهي تعيش حياتها في الماضي عبر الرسائل مع حبيبها خالد الذي نراه بدوره حرا طليقا في بقعة ضوء على يسار الركح .. أما في وسط الركح فنرى "باسلاً المُهْري" وعالمه الحالي.

باسل وهو ممدد على سرير يسمع آخر الأخبار.

نسمع صوتا ذكوريا جهوريا يقدم نشرة الأخبار بعد وصلة عسكرية

صوت مقدم نشرة الأخبار: قوات عسكرية تتوجه نحو الشرق لشنِّ غارة جوية على المزارعين في ريف المالديف، غاراتٌ بالدبابات على العمال في بلدة الماغولٌ، فيلقُ المشاة من عساكر الفوج السابع يتجه نحو الغرب للدفاع عن استقلال المستعمر الغاشم من حكم فيلق عساكر الفوج الخامس. **خبرٌ عاجل** : ٌأفادت وكالات أنباء المجرة بأنَّ المناضلة شمس توفيت قبل ساعات على إثر وعكة صحية ألَّمَتْ بها وهي داخل سجن من سجون المجرة.

باسل المهري : ماذا؟ شمس توفيت على إثر وعكة صحية .. (يضحك بهيستريا) يكذبون وهذه عادتهم أنا من تكلَّف بجلدها حتى الموت.

الصوت : أصمتْ، أنت في المشفى ..

باسل المهري : لا .. لا.. إنَّه خبر زائف .. وأنا شاهدٌ على هذا الزيف .. أنا من جَلدتُها حتى الموت .. وبأمرٍ من الضابط التابع لحكومة المجرَّة

الصوت : قلت لك اصمت ..إنك تزعج المرضى

باسل المهري : كنت تحت إمرته ونفذت أوامره، هذا كذب .. هذا افتراء.. شمس لم تمت ..

الصوت : أُصمت، وإلا كان جزاؤك الحقن بالمُنوِّم .

باسل المهري : ليت جسدي معافىً ..كنت قفزت للتو من هذا السرير وفضحتهم عبر وكلات أنباء المجرَّة المعادية، على الأقل أجهرُ بالحقيقة.

يدخل الرجل الآلي بمشيته الغريبة وخطواته المحسوبة

الرجل الآلي : الحقيقة الوحيدة التي يجب أن تعرفها كما نعرفها نحن الأطباء الساهرون على صحتك في هذا المشفى هي أن جسدك المشلول انتهى.

باسل المُهْري: لكن عقلي لا يزال في رأسي أيها المجنون.. بدليل أنني لا زلت أتكلم ..

الرجل الآلي : أنت على حق .. عقلك بخير .. لكنْ ! جسدُك مات .. انتهى.. هل فهمت؟

باسل المُهْري: وماذا بعد ..؟

الرجل الآلي : أنت هنا تحظى برعاية فائقة من جميع حكام المجرة.

باسل المُهْري: لأني نفذت لهم ما يرغبون

الرجل الآلي: بل لأنك ستكون محط تجربة في هذا المشفى العظيم.

باسل المُهْري: وهل أنا فأْرُ تجربة في مشفاكم هذا؟

الرجل الآلي : يا مغفل .. إن نجحت هذه التجربة .. سنخطو خطوة عظيمة لنعيش بكرامة بين أناس هذا العالم الجديد.

باسل المُهْري: ماذا ستفعلون بي؟

الرجل الآلي : قل ماذا سنفعل بدماغك.. بعقلك .. أما أنت فلا شأن لنا بك

باسل المُهْري: طيب .. ماذا ستفعلون بعقلي؟

الرجل الآلي : سنجعله يعيش في جسد من قتلتها يا باسل ..

باسل المُهْري: معناه أني سأعيش وأحيا في جسد شمس؟

الرجل الآلي : نعم .. والآن، وعن طيب خاطر، اسمح لنا بتخديرك كي نتمكن من إجراء عملية التحول هذه ..

باسل المُهْري: كم ستستغرق هذه العملية ؟

الرجل الآلي : بضع ساعات .. لا أقل ولا أكثر

نرى أحدهم يدفع سريرا عليه جثة شمس ملفوفة في ثوب أبيض

باسل المُهْري: (بصوت عال) لا ، لا، لا أقدر على ذلك، دماغي يوجعني، لا أتحمل.

الرجل الآلي : ليكنْ في علمك .. شمسُ ماتتْ تحتَ الجلْد والسياط وهي حُبلى ..

باسل المُهْري: ماذا؟ هذا يعني أني سأعيش في جسد امرة حبلى ؟

الرجل الآلي: لست أنتَ من سيعيشُ في جسد امرأة حبلى، بلْ عقلك ..دماغُك فقط، أما جسدك فسندفنه في نفس القبر الذي دفنا فيه دِماغَ شمس.

باسل المُهْري: وزوجتي؟ وأبنائي؟ ومعارفي ؟ وأصدقائي؟ ماذا سيقولون عني؟

الرجل الآلي: لا تهتم بما ليس لديك به علم، حكومتنا كعادتها ستتولى كل شيء ..

باسل المُهْري: لا أقدر .. لن أتحمل..

الرجل الآلي: اتُّخِذَ القرارُ من فوق، وما علينا إلا أن نُخضعك للتجربة .. برضاك، بعدم رضاك لا يهم.

باسل المُهْري: ما ذا تريدون مني؟

الرجل الآلي: سَنُعِدُّكَ لأكبر عملية جراحية في التاريخ ..

الممرضة : سنَحقِنُك الآن، لترتاحَ قليلا، ثُمَّ نزورك من جديد لفصل دماغك عن جسدك وتثبيته على جسد شمس

باسل المُهْري: لا أحب هذه المغامرة .. لا أحب أن أضحِّيَ بدماغي من أجل جسد امرأة.

الرجل الآلي : التاريخ كله مغامرات .. وما على دماغك إلا خوضَ هذه المغامرة.

يصرخ باسل وهو يرى الممرضة تضع الجثة بجواره على السرير لإجراء عملية زرع (رأسه/ عقله) في جسد شمس من طرف الرجل الآلي ومساعده .

إظلام

المشهد 3

شمس في لباسها الأسود الشفاف وهي تقرأ الرسالة على الحاسوب

تسمع صوت خالد وهي ترى شبحه و تبحث عنه دون جدوى.

خالـد : (أوف) أتمنى أن تكوني مستعدة لاستقبالي هذا المساء، لقد جئتُ خُفيَةً، ها أذا في زاوية من زوايا غرفتك أتأمل جِلستك، بالإمارةِ تلبسين ثوبا شفافا أسود، ما أجمل الأسود والسَّواد على جسدك! فهو لون النبالة والشرف والصدق والشموخ، راقتني الطريقة التي تداعبين بها لوحة المفاتيح، لقد افتُتِنْتُ بأناملك أميرتي، أنتِ أذكى امرأةٍ عرفتها في حياتي، عشقتك لأن شيئا من روحك يُذكرني بالملكوت، عشقتك لأنك ملأت قلبي في لحظات كان فيه الفراغ يملأ جغرافيتي.

شمس : من أنتَ ؟ أين أنتَ؟

خالـد : (أوف) خالد .. حبيبك .. أَنسيتِ؟

شمس : آه .. خالد .. حقا .. أنت كما أنت لم تتغير ..اظهر لأراك.

يغيب شبحه عنها وتشرع في البحث عنه داخل بقعة الضوء وهي تدور حول نفسها

شمس : خالد..أين أنت؟ خالد ! خالد ! لا تمزح معي.. أنا لا أحبُّ المزاح .. خالد ! خالد !

المشهد 4

باسل المهري في لباس الجندية والسوط في يده

باسل المُهْري: مسكينة هي شمس، بنيتها الضعيفة لم تصمد أمام التعذيب، شاء القدر لها ولي أن تلفظ أنفاسها هذا الصباح.. تُرى كيف ماتت بالضبط؟ لكن هذا لا يهمني الآن.. المهم أنني حيٌّ في هذه اللحظة، لكن، لماذا ماتت وهي مبتسمة في لحظة النهاية؟ أتراها تسخر مني؟ أم تسخر من الموت؟ أم تسخر من السخرية ذاتها؟

نسمع ترانيم شمس من الداخل وهو يواصل حديثه مع نفسه

باسل المُهْري: يقولون إنها زعيمة وطنية مرموقة في حزب الحياة الممنوع والمعارض لحكومة المَجَرَّة.

الرجل الآلي : نحن من يقرر هل هي زعيمة وطنية أم عاهرة قومية

باسل المُهْري: ويقولون أيضا : إنها كاتبة مشهورة.

الرجل الآلي : نحنُ من يقرر هل هي فعلا كاتبة مشهورة ، أم مجرد عاهرة مأجورة

باسل المُهْري: رُغم قربي منها لا أعرف الكثير عن آرائها ومواقفها، لاشك أن معاركي الطويلة مع المعارضين والمنشقين في هذا العالم المنحط البذيء قد سرقني من معرفة هذه المرأة التي يقال إنها مشهورة بلقب النبيَّة.

الرجل الآلي : كل الأنبياء رجال، وليس هناك نبيَّة امرأة.. هذا هو قانوننا في هذه المجرَّة

باسل المُهْري: لقد بتُّ احفظ تفاصيل بَزَّتي العسكرية الواقية من الإشعاعات الحربية المعادية أكثر مما أحفظ تفاصيل وجهي وقسماته.

الرجل الآلي : بدءاً من الآن، عليك أن تحفظ صورة دِماغك الخشن وهو ينغرس في تفاصيل جسدها الناعم.

باسل المُهْري: ليتني أستطيع أن أرْثيَ جسدها المشوقَ الجميل، ليتني أستطيع أن أرفض أن يُؤْسرَ دماغي في جسدها المنكمش على آلامه وعلى سيرته

المحمومة، ليتني أستطيع بجسدي ألاَّ أكون أنا هو جسدها، ليتني أملك الجرأة لأقول للأطباء دعوني أموت على أن أكون فأرَ تجارب.

الرجل الآلي: أنت أوَّلُ إنسان تُجرى له عملية نقل دماغ في التاريخ، وعليك أنْ تسعد وتفرحَ بذلك

باسل المُهْري: لكنِّي أرفضُ أن يُنقل دماغي إلى جسد هذه السيدة.. وبالضبط هذه السيدة

الرجل الآلي : دماغك هو الذي يُفكر ويُخطِّط، من يدري؟ قد يتلاءم دماغك مع جسدها

باسل المُهْري: لكنها قد ترفض بصمت رهيب أن تهبني جسدها

الرجل الآلي : لن يبالي أحد برفضها، سنمنح دماغك القوة المُثلى كي ينتصرَ على جسدها

باسل المُهْري: (فرحا بما سمعه) آه.. سيكون دماغي أقوى سلطة على جسدها .. نعم سينتصر دماغي على جسدها.

تدخل الممرضة بعدة لوازم تخصُّ العملية الجراحية.

الممرضة : استعدْ يا باسل يا مهري لإجراء عملية نقل دماغك إلى جسد شمس

نسمع إيقاعات موسيقى عسكرية غاية في الدقة

المشهد 5

داخل بقعة ضوء يمينا نرى شبح خالد.

خالـــد : قولي لي أيتها الساكنة جسدي بغير استئذان: هل تموت الروح حين تفارق مسكنها؟ هل ينتهي الجسد بنهاية الجسد؟ قل لي أيُّها الوجه الذي عرفت به الله، ماذا سأفعل بعد دقيقة واحدة من انتزاع الذِّكرى في مَحارٍ تركته على سطح بيت جدتي؟ قولي لي يا شمس: هل يمكن أن تكوني كاذبة مثل أي بشر فانٍ؟ ماذا أفعل الآن هنا؟ ماذا نُسمي وجوهنا حين تغيبُ عنا؟ لا شيء سوى العدم، لا شيء سوى ضُروبٍ من الفراغ والآمعنى، سوى سحرِ أغنيةٍ فاضتْ من كأس، فسال الوقتُ وفاضَ العمر، وصرنا صُورا بلا مَصير.

المشهد 6

داخل بقعة ضوء يسارا نرى شبح شمس وهي تداعب دمية

شمس : قصةُ هذه الليلة الماطرة يا وردتي الجميلة ستكون عن أبيك خالد، احفظي قَصصنا جيدا، وارويها في يوم ما للكون بأسره، آهٍ يا خالد ! تمنيتُ لو كنتَ بجانبي الآن، كنت حدثتك عن هذا الحنين الذي هو في أحْشائي، لم لا يكون جَنيُنا هو نبيُّ الإنسانية المخلِّصُ المُنتظَرُ لهذه الألفية الثالثة، كيف لهم أن يتحملوا وِزر قتل نبيٍّ في أحشاءِ أمِّه.

المشهد 7

نرى باسلا المهري رأسه ذكوري وجسده ولباسه نسوي إنَّه نفس اللباس الذي كانت ترتديه شمس في السجن قيد حياتها.

الممرضة : هنيئا لدماغك يا باسل وهو يسبح في جسد شمس.

باسل المُهْري: حقا إني أحسُّ بانتعاش لا مثيل له، لكن ماذا لو رفضتُ أو تراجعتُ عن نقل دماغي إلى جسدها في أي لحظة؟

الممرضة : حتى وهي ميتة يجب أن تَحترمَ رغبتها ..

الرجل الآلي : حُرمة الميت يجب أن تُراعى في عقيدتنا .. فمجرتنا لا تخلف عهودها أو وعدها

باسل المُهْري: لكن، قد لا ترضى أن تمنحني جَسدَها راضية مرضية..

الرجل الآلي : لقد كنتَ مِمَّنْ ساهموا في ملاحقتها وتعذيبها وهي على قيد الحياة .. ليس كذلك؟

الممرضة : وساهمتَ في موت دماغها. لا، بل وساهمت في قتلها.

باسل المُهْري: كنتُ أحسبني انتصرت لرغبتي في الحياة. فإذا بي أجدني أُنَفِّذُ أوامركم القاتلة لأيِّ رغبة في الحياة

الممرضة : الميتُ لا داعي لإحيائه، فَكِّرْ في دماغك الذي سيُكتب له العيش في جسدٍ كان الجميع يتغزلُ به قيد حياته، كان الجميع يتمنى أن ينظر إليه فحسب، فما بالك أنت الآن ستعيش وستحيا فيه.

يسود صمت بين الجميع

الممرضة : ماذا قلت؟

الرجل الآلي : هيا، إننا ننتظر موافقتكَ الأخيرة والنهائية كي نُجري العملية الجراحية

باسل المُهْري: أريد ورقةً وقلماً كي أُوقع لكم على موافقتي النهائية

الممرضة : في حُجرتنا هذه، لا وجود للأدوات والأقلام.. نحن نعيش في عالم الخوارزميات، هل نيست؟

باسل المُهْري: ما ذا وقع ؟ ماذا حصل؟ يا نااااس .. يا عاالم

الممرضة : العالم كلُّه مقبل على توديع هذه الكائنات اللاَّضوئية، كل شيء في حجرتنا هذه ومن لآن فصاعدا، ستجده إلكترونيا.

باسل المُهْري: ما ذا أفعل إذن ؟

الرجل الآلي : عيناك في عينيّ، ليكون التلاقح بين عينينا، وسيكون كل شيء على ما يرام

يقف باسل المهري أمام الرجل الآلي ونرى ضوءاً خاطفا كالبرق بينهما ونسمع موسيقى عسكرية.

إظلام

المشهد 8

داخل بقعة ضوء يمينا نرى شبح شمس وهي تداعب الدمية

شمس : لا تحزَني يا حبيبتي لأن أمك ستواجه كثيراً من الصعوبات بسببك، أنا مستعدة لذلك ما دام الحصول عليك هو الثمن، أنت أول طفل يولد

بهذه الطريقة في مجرة هذه الحكومة منذ ألف عام، ستحظين بولادة من نوع خاص، طاقة البعد الخامس تحرسك وترعاك من يوم زرعكِ خالدٌ في رحمي.. وحده الله من يستطيع أن يهبني وإياك الخلاص.

المشهد 9

داخل بقعة ضوء يسارا نرى شبح خالد.

خالـد : ما هو الحبُّ يا قلبي؟ أيُسْمَحُ لي بأن أحبَّ بعد كل هذا التاريخ المسروق من البشرية؟ ما الخيانة يا صدْري؟ أليس كل حبٍّ هو وجهٌ من وجوهِ الخيانة؟ أنا عاشقُ الموت، خائنُ الخيانة الذي لا يوجدُ إلاَّ في أقصى شمال الخريف حيث الموتُ مجردَ محاولةٍ لنسيان معنى الفُقدان، ما الحبُّ يا حبُّ؟ ألستِ يا شمسُ كذبةً سجلتها في صدري يوم تعلمتُ السير في الظلام والجري وراءَ المتاهات؟

إظلام

المشهد 10

باسل المهري في " اللُّوك" الجديد وهو يتباهى بنفسه أمام المرآة رأسه ذكوري وجسده ولباسه نسائي.

باسل المُهْري: (متباهياً) خلاص.. ودعت جسدي اللعين، أنا مرتاح الآن في جسدها الرائع الجميل

أحقًّا أنت مرتاح يا باسل يا مهري؟

باسل المُهْري: نعم، لا، نعم ولا، نعم، لا، نعم ولا

الممرضة : عليك أن تختار، وبسرعة.

باسل المُهْري: كيف لا أرتاح ودماغي لبس جسدها، لا بل جسدها هو الذي لبِسَ دماغي

الممرضة : هاهاهاها

باسل المُهْري: لا.. لا.. يا ربي ماذا وقع .. أخبريني ماذا وقع بدل أن تقهقهي يا امرأة

الممرضة : (بلكنة شعبية محلية) كيظهر لي، خصك الفورماطاج أحنيني .. هاهاهاها

باسل المُهْري: تقصدينَ، أحتاجُ إلى عمليةً جراحيةً أخرى؟

الممرضة : لا لا لا.. إنها مجرد عملية بسيطة هذه لمرة، تُشبه عملية غسل الدماغ

باسل المُهْري: آه.. كَأَنِّي لم أتعود بعدُ على ناعم لِجسدٍ ليس لي .. لا بل هو الآن لي... أنا أعشقُ دماغي.

الممرضة : وتعشق جسدها أيضاً؟

باسل المُهْري: ولِمَ لا أعشق جسدها وقدْ أصبح جسدي..

الممرضة : هاهاهاهاها

باسل المُهْري: نعم أنا اعشق دماغي وأعشق جسدها..

الممرضة : هاهاهاهاها

باسل المُهْري: أنا أعشقني (يصرخ بقوة) أنا أعشقننننننننني

إظلام

المشهد 11

داخل بقعة ضوء يمينا نرى شبح شمس

شمس : يا لك من رجل وردي ! هربت من الصواب إلى غرور الذكورة، وصَلفِ التَّدبير، تريدني أن أعتاد على بعادك، تريدني أن أستسهلَ فراقك، تريدني أن أستعذب الحياة بعيدا عنك؟ تريدني أن أتجاوزَ

صوتَك وصورتَك ورائحتَك كلما أمرتني بذلك وفق برامجك وظروفك الخاصة وحالاتك المزاجية؟ هل أهنئك أم أعزيك وقد غدوت معتادة على فراقك وبعادك؟ وصالك هو ما يدهشني، فماذا ستفعل الآن يا مولاي كي تستعيد لهفتي عليك؟ لهفتي عليك غالية، جميلة، مخملية دافئة.

المشهد 12

داخل بقعة ضوء يسارا نرى شبح خالد

خالـد : هل تعلمين حقيقة حبٍّ لا يتحقق إلاَّ زمناً؟ وامتداداً أُفقياً على قمة تلال الوقت والعمر والزمن؟ هل تعلمين أن الزمن وحده يحقق أبعاد الحبّ التي لا يدركها العامّة؟ أنا أيضا من العامة، ولكنني من عامَّة أزمنةٍ لا تعرف هؤلاء الذين ملأوا الكون، وأفسدوا الكلمات، فدنَّسوا بذلك طقوس العبادة وأفسدوا أحوالَ العباد.

إظلام

المشهد 13

باسل المُهْري: أيامٌ وليالي وأنا أعيش في عالم لم أتعودِ العيش فيه، الآن فقطْ أدركت معنى الغياب في المجهول، أين أنا؟ ما الذي يحدث معي؟ هل أن حقا هو أنا؟ أم أنا غير أنا.

يسمع صوت الآلات وهديرها وصفيرها المزعج

باسل المُهْري: ما هذه الأصوات ؟ أسكتوا هذه الأصوات.. لقد مللتُ هذه الاصوات..

تهدأ الأصوات قليلا ويسود الصمت لحظة من الزمن

باسل المُهْري: من أنا؟ كم الساعة الآن .. إن الساعة متوقفة .. إنها لا تعمل

يسمع صوت الآلات وهديرها وصفيرها من جديد

تدخل الممرضة مسرعة وتكبس أزرارا ثم يعم الصمت.

باسل المُهْري: سيدتي .. من فضلك.. من أنا ؟

الممرضة : أنتَ هو أنتَ

باسل المُهْري: ماذا أفعل هنا؟

الممرضة : تفعلُ ما يجب أن تَفعله

باسل المُهْري: كم الساعة الآن؟

الممرضة : أنت الآن في خلافٍ مِنْ ومَعَ الزمن

باسل المُهْري: لماذا لا أستطيع أن أتحركَ بطلاقة ؟

الممرضة : بالعكس أنتَ في حِراك دائم، لكن وفق قواعد ومرتكزات جديدة

باسل المُهْري: أنا جائع

الممرضة : لم يعدْ جوعُك كما كان من ذي قبل

باسل المُهْري: أنا عطشان

الممرضة : لا تخف .. عطشك ستطفئه هذه الأزرار

باسل المُهْري: أنا باسل المهري

الممرضة : كنتَ كذلك .. أنتَ الآن شيء الآخر .. غير ذلك.

باسل المُهْري: أنا لست شيئا .. أنا إنسان

الممرضة : فقطْ، يتهيأ لك

باسل المُهْري: أنا مريض .. أحتاج إلى دواء

الممرضة : إذن أنت غير مشحون بالكهرباء.. انتظرْ.. دواؤك هو شحنك..

باسل المُهْري: كم الساعة الآن ؟

الممرضة : اِنسَ الزمن.. لم تعدْ لك حاجة به

باسل المُهْري: نحن الآن في يوم الأربعاء؟ أليس كذلك؟

الرجل الآلي : انسَ الحساب وانسَ الأيام.. أنتَ الآن في عام 3010م

باسل المُهْري: يجب أن آخذ الدواء، أُحسُّ بصداع

الممرضة : دواؤك هو(الفرومطاج/ Formatage) مرَّة مرَّة.. وشحن بطاريتك كل مرة.

باسل المُهْري: لم أفهم

الممرضة : الفورمطاج .. يعني الصيانة .. بالإضافة إلى الشحن ..

تضعه الممرضة في الشحن

باسل المُهْري: اسمحي لي بسؤال سيدتي

الممرضة : تفضل

باسل المُهْري: ماذا يعني هذا التضخم المفاجئ في البطن؟

الممرضة : هاهاها .. أنت لا تفهم.. حقا لا تفهم

باسل المُهْري: أريد أن أفهم ..من حقي أن أفهم

الممرضة : إنها كانت حبلى، تحمل نطفة في جسدها قبل موت دماغها..

باسل المُهْري: يعني...

الممرضة : يعني أنت لآن حامل بما كانت هي حبلى به يا عزيزي

يضرب بيديه على بطنه بطريقة هيستيرية

تمسكه الممرضة ثم تحقنه بحقنة ويصمت

الممرضة : المسكين .. لا يفهم

إظلام

المشهد 14

داخل بقعة ضوء يسارا شبح خالد

خالد : هل تعلمين لماذا أكرر كلمة أحبك ألف مرة، لأنها تختزل تجربة الانسانية كلها في ممارسة الحب والجنس، انا مستعد أن املأها باسمك وحدك بحبي لك وحدك بجسدك وفتوتك وبهائك ورائحتك ونظراتك وعناقاتك يا شمس،

نسمع صوته وهو يكمل كتابة الرسالة

خالد : (أوف) أريد أن انتهي على اعتابك وأنا اتوسد حدائقك وأحترق بحرائقك يا نبيتي، أحبك أحب أن أقبلك قبلة بشفاهي وأصابعي

وجسدي، وأن ارسم في كل حيز من جسدك صمتا مقدسا يغري العالم بأن ينتفض ضد التاريخ العالمي القديم والحديث أشتهيك: خالد

المشهد 15

شمس وهي في بقعة ضوء يمينا تتحس بطنها

شمـس : (أوف) حبيبتي ورد، اليوم عرفت أنك أصبحت حقيقة في عالم الوجود، بكيت كثيرا فرحا بحضورك البهي، فقد جئت في زمن الفقد لتقولي لي إنني حقيقة ولست كذبة، وأن عشقي لخالد هو البعد الخامس الجبار الذي يمكنه أن يلد المستحيل ويعيد تشكيل خرائط السعادة والعطاء والتمرد في هذا الكون.

إظلام

المشهد 16

باسل المهري في جسد أنثوي يمشي مشية سيدة حبلى وقد بدا بطنه منتفخا تدخل الممرضة وتضع السماعات على أذنها متحسسة نبضات الجنين في أحشاء باسل المهري.

الممرضـة : كل شيء على ما يرام

باسل المُهْري: ما هذا الانتفاخ؟ وما سببه؟

الممرضة : عادي جدا

باسل المُهْري: هل هو مرض خطير؟

الممرضة : حالة جسدية طارئة

باسل المُهْري: هل يمكن الشفاء من هذه الحالة الطارئة؟

الممرضة : هي حالة تحتاج إلى رعاية خاصة، وقد تحتاج إلى عملية لما تصل مرحلتَها الأخيرة

باسل المُهْري: لا.. لا.. لم اعد في حاجة إلى المزيد من العمليات

الممرضة : (وهي تطالع الملف) وفق التقارير التي بين أيدينا.. جسدك بالكاد يتقبل دماغه الجديد.

المشهد 17

داخل بقعة ضوء يمينا نرى شبح شمس

شمس : لا تقلقْ يا جنيني الأثير إنني أعرف خالدا الآن كما تعرفه أمك، أدركت مدى قدرته الفطرية المدهشة على أن يجعل من أمك امتدادا لوجود الله في صدره، وشكلا من أشكال إيمانه، وطريقة لعبادته

وصلاته، وامتدادا لطاقته، عرفت معنى أن يختزل رجل جسده وقبلته وشهوته في امرأة دون غيرها، استوعبت معادلة مستحيلة من انبعاث طاقة كونية مدمِّرة من جسدين صغيرين يتقنان حرفة الخير والعطاء والاشتياق والجنس.

المشهد 18

خالد وهو منتشٍ لوحده وسط بقعة الضوء يساراً

خالد : لا قيمة لرجل لم تكتب امرأة عظيمة رسالة عشق له، أمُّك يا ورد أسمتْ هذا النص عَبرات، أتعرف ما معنى كلمة عبرات؟ إنها تعني الدموع.

إظلام

المشهد 19

تقوم الممرضة بجس نبض الجنين على بطن باسل

باسل المُهْري: سيدتي .. أخبريني أرجوك.. هل هو مرض خطير؟

الممرضة : بل إنه حمل خطير

باسل المُهْري: بمعنى...

الممرضة : ليس مرضاً بالمعنى الدقيق.. إنَّه وكما أخبرتك، حالة جسدية طارئة

باسل المُهْري: وأنا مُصر أنْ أعرف.. هل يمكن الشفاء من هذه الحالة الجسدية الطارئة ؟

الممرضة : كل ما يمكنني قوله لك: هو أنك أنت تحتاج إلى عمليةٍ في مرحلتها الأخيرة

باسل المُهْري: لا.. أبدا.. لن أرتكب حماقةً أخرى، لن أقدم على عمليةٍ جراحيةٍ أُخرى

الممرضة : أتعتقد ذلك ؟

باسل المُهْري: بل متأكد من ذلك

يدخل الطبيب وهو عبارة عن رجل آلي يمشي بوزن دقيق..

تحاول الممرضة أن تجعله واقفا وجها لوجه مع الرجل الآلي وبنبرة الروبوت يقول

الرجل الآلي : تمام .. الأمور على ما يرام الآن، أيها السيد باسل المهري..

باسل المُهْري: لا أقبل عملية جديدة

الرجل الآلي : وِفق التقارير التي بين أيدينا، دماغك الذكوري بدأ يتقبل جسده الأنثوي الجديد بنسبة مئوية مشجعة جدا، أليس كذلك سيدتي ؟

الممرضة : نعم سيدي .. لكن لا تزال أمامنا الكثير من التحاليل.

الرجل الآلي : (مقاطعا) بل ومن المسكنات والعلاجات الخاصة بتكييف جسده مع دماغه الجديد

باسل المُهْري: ماذا يقصد ؟

الممرضة : مع الأسف، في حالة شفائك التام ونجاح عمليتك مائة بالمائة، لن نستطيع أن نُعيد التجربة من جديد لنقل دماغك إلى جسد ذكوري.

باسل المُهْري: معنى هذا، أني سأبقى داخل هذا الجسد الأنثوي إلى الأبد!

الممرضة : السيد باسل المهري ! أنت في حاجة ماسة إلى مراحل طويلة من العلاج والمراقبة والتأهيل الجسدي الفزيائي والنفسي

الرجل الآلي : نحن لن نخاطر بحياتك، لذا لن نقدم على أية عملية جراحية أخرى

باسل المُهْري: يا ربّي! إذن سأبقى محبوسا في هذا الجسد اللعين لسنوات

الرجل الآلي : ليس بالضبط، هي مسألة وقت لا أكثر

الممرضة : دماغك هو اللعين، وليس جسدها يا باسل يا مهري.

باسل المُهْري: أنتم الذين أجبرتموني على أن أندسَّ في جسد امرأة لا أعرفها لأصبح مهزلة اسمها السيدة "باسل المهري".

الرجل الآلي : اِهدأ.. السيد باسل.. أنت في حاجة إلى الراحة

باسل المُهْري: كان دماغي في صراع مع جسدٍ غيرَه، الآن أصبح دماغي في صراع مع دماغه.

الرجل الآلي : لا تخف، نحن جميعا معك.

باسل المُهْري: لا.. بل أنا وحدي في هذه التجربة.. وآاه يا لوحدي، ويا لوعدي منها تجربة

الممرضة : ولذلك أنت وحدك من سيقرر

باسل المُهْري: أقرر في ماذا ؟

الممرضة : إن كانت هذه العملية ستكرر مع غيرك من البشر بعد نجاحها وبعد شهرتك في كل بقاع العالم.. ستحقق نسب مشاهدةٍ على مواقع التواصل لا تخطر على بال.

الرجل الآلي : أنا لا أريد شهرة أريد أن أتخلص مما أنا فيه الآن.

الممرضة : إنك ستُقدم خدمة للبشرية جمعاء يا باسل، لأنك ستحلُّ معضلة الموت البشري

الرجل الآلي : وسيكون لنا الفضل لنُنهِيَ الموت من قاموس البشرية إلى الأبد.

باسل المُهْري: معناه أنني سأبقى حيًّا دائمًا لا أموت أنا ودماغي وجسدي؟ إنه المسخ بعينه.

الممرضة : صدقني يا باسل .. من خلال هذه التجربة الفريدة .....

الرجل الآلي : (مقاطعا) سيصبح الموت مجرد حدثٍ عابر، بل حدثٍ مُنقرض لا وجود له..

باسل المُهْري: وما النتيجة من ذلك؟

الرجل الآلي : ستنتهي الآلام والأحزان والمعاناة المتعلقة بالموت..

وسيبقى الإنسان ضاحكا دائمًا..

الممرضة : هاهاهاها

الرجل الآلي : (يقلدها) هاهاهاها

الممرضة : سيعرف البشر الذين يعيشون داخل أجسادهم أو البشر الآليون معنى الخلود الدائم والحياة الأبدية التي لا تعرف نهاية.

باسل المُهْري: أنا.. أنا.. (لحظة ارتباك) أريد أن أكون إنسانا كما كنت، لا أريد أن أكون إنسانا آليا.

الرجل الآلي : فات الأوانُ السيد باسل..

الممرضة : بدأتَ التجربة وعليك أن تكملها وتعيشها ونعيشَها معك إلى نهايتها.

باسل المُهْري: وماذا سأربح من كل هذا ؟

الممرضة : آه يا باسل.. لو ترى الناس جماعاتٍ جماعاتٍ أمام باب هذا المشفى يحاصرونه ليل نهار والصحافة من كل بقاع العالم وهي تقدم لك كل الدعم مترقبة النتيجة التي ستحقق لمشفانا ولبلدنا الشهرة بسببك.

باسل المُهْري: أنا لست أنا.. أنا... أريد أن أكون أنا..

الممرضة : عليك أن تكون الآن سعيدا وفخورا بهذه الفرصة الوحيدة والفريدة من نوعها في تاريخ البشرية والتي فُزت بها دون غيرك من البشر.

الرجل الآلي : نعم يا باسل، سيُسجَّلُ اسمكَ في كتب الخالدين والأبطال بمداد من دهب

الممرضة : ستكون نهاية حلم كانت ولازالت البشرية تحلم به جمعاء، أنت بطلٌ عالميٌّ بدون أدنى شكّ.

الرجل الآلي : أنت بطل كوني يا باسل، ونحن جميعا فخورون بك وبمُغامرتك.

على الشاشة الخلفية تضغط الممرضة على زرّ ونرى صورة شمس على الشاشة.

الممرضة : أُنظر

باسل المُهْري: من تكون؟

الممرضة : إنها أنت.

باسل المهري: لكن، أنا أبدو بشعر قصير أما هيَ فشعرها مسدل على كتفيها وطويل

الرجل الآلي : إنها سيدة عنيدة تعشق التحدي

الممرضة : تحدَّتْ نظام دولة المجرَّة وتقاليد الأسرة والقبيلة، فكان لابد أن تتعرض للعقوبة والتعذيب حتى الموت. وأنت من تكفلتَ بها في بزتك العسكرية.. هل نسيت أم فقط تريدُ تتناسى؟

تضغط الممرضة على زرِّ الشاشة لنرى باسلا في لباسه العسكري

الممرضة : أُنظر.. هذا هو أرشيفك القديم .. أرشيفك شاهد عليك.

باسل المُهْري: والآن من أكون؟

الرجل الآلي : منذ الآن أنت باسل المهري

باسل المهري: باسل المهري المُخنث الذي يعيش ويحيا في جسد من عذَّبها بالأمس، ها هو الآن يسكنُ جسدها مُرغماً.

باسل المُهْري: وماذا عنها هي؟ ألم تجرؤ على أن تسأل نفسك من تكون؟

الممرضة : هي ماتت وانتهى أمرها.. ملفها أُقفِل وإلى الأبد.. أنت وحدك الباقي الآن على قيد الحياة.

باسل المُهْري: أنا فقط أريد أن أسأل.. مجرد سؤال تافه.

الرجل الآلي : تفضل بالسؤال

باسل المُهْري: أليس هذا الجسد الأنثوي الذي أسكنه الآن، متناقضا مع اسمي ورجولتي وحياتي بل وذاكرتي؟

الرجل الآلي : الأمور كلُّها ستُحلُّ في حينها: كلُّ ما تعيشه الآن هو مجرد لحظة من لحظات العلم.

الممرضة : وفيما بعد سوف نرتب لك جسدا ذكوريا خاصا بك وبشكل قانوني.

باسل المُهْري: طيب من فضلك.. متى بالتحديد سأشفى من مرض الحمل؟

الرجل الآلي : قريبا..

الممرضة : لا تخف قريبا ستشفى من هذه الحالة رغم إكراهاتها وعواقبها

تغادر الممرضة رفقة الرجل الآلي

باسل المُهْري: أريد مرآة .. أرى فيها كيف يبدو وجهي الجديد .. (يصرخ بقوة) أريد مرآآآآآآآآة

إظلام

المشهد 20

شمس : حبيبي مصنوعٌ من الورق، يحبني على الورق، يخاصمني على الورق، يهجرني على الورق، يُصالحني على الورق، يشتاقُ إليّ على الورق، يُسافر إليّ على الورق، يُغادرني على الورق، يلقاني على ورق ويزورني سرًّا وجهرًا على الورق، يغار عليَّ على الورق، يُقبلني ويضمني إليه على الورق، يخونني على الورق، يطمئن عليَّ وعلى صحتي وعلى جنينا على الورق، يعرف كل شيء عني على الورق.

المشهد 21

خالد : لا يمكن أن يكون هناك حب من دون حزن وألم، أنا قلب لا يقرعه إلا القدر الجميل الذي حولني إلى حكاية حب يا شمس، لذلك ومن أجل هذا عشقتك.. أنت المطلق الذي يختزلني في مجرد عشق وعاشق، وأتمنى أن أكون المعشوق يا ولهي، وطريقي ومرشدي إلى الله.

إظلام

المشهد 22

نسمع أصواتا متداخلة خلف الستار

أصـــوات : ضِعت أم ضيعوك يا باسل.

باسل المُهْري : سأغيب لأحضرها.

أصـــوات : إنها الغائبة الحاضرة وأنت الحاضر الغائب يا مهري..

باسل المُهْري : بحضورها تكرَّس غيابي، لكن حضوري سيكرسُ حضورها..

أصـــوات : إنها ميتة .. إنها ميتة .. إنها ميتة

صوت1 : الأوراق الرسمية والحكومة

صوت2 : المخابرات والأطباء والصحافة

صوت3 : كلهم يجمعون على أنها ميتة.

باسل المُهْري : لكني أعلم أنها موجودة، أنا الغائبُ الحقّ في خضم هذه المهزلة .. في حضرة جسدها أشعر بكامل الغربة والتطفل.. دماغي فقط هو ما أملك داخل هذا الجسد.

أصـــــوات : وماذا عن باقي أعضائها ؟

باسل المُهْري : الأعضاء أعضاؤها، الثدي ثديها الخصر خصرها، ما تحت صرتها ملكٌ لها... وأنا ؟ أين أعضائي أنا ؟ رباااه.

يبدو متحسرا بينما الأصوات والقهقهات تتعالى

أصـــــوات : ستصبح أضحوكة بين القبائل يا باسل، من المحيط الى الخليج ستبقى حديث كل لسان يا مهري، الجميع يفتخر بتلك الخشبة المنتصبة، وها أنت تعيش داخل جسدها بدونها، إنك تعيش بعضوها لا بعضوك يا باسل يا مهري.. هاهاهاها

باسل المُهْري : يا ربِّي، ماذا أفعل؟ لماذا قبلت أن اقدم على هذه التجربة السخيفة التي حَوَّلتني إلى شبه إنسان، وشبه جسد، وشبه دماغ، وشبه حالة.

تدخل الممرضة في هذه الأثناء ..

الممرضة : هدئ من روعك يا باسل، لقد حان موعد حقنك..

باسل المُهْري : سأنتحر، سأحبط لكم مخططاتكم جميعَها

الممرضة : لن تجْرؤَ على الانتحار

باسل المُهْري : سأهزم للأبد هذه التجربة المؤلمة، سأضع حدا لهذه المهزلة

الممرضة : لن تملك الشجاعة العملية الكاملة لتنفذ ما يدور في دماغك

باسل المُهْري : وحده جسدها استطاع أن يهزمني ووحده من استطعت أن أذله وأهزمه..

الممرضة : منذ أيام لم تُحمِّمْ جسدها ولم تغسل أطرافه

باسل المُهْري : سأتركه هكذا وسخا نتِناً لأنه ليس لي ..

الممرضة : دماغك هو المتضرر من ذلك وليس جسَدُها

باسل المُهْري : لن أبالي بهذا الجسد، سأعذبه الآن كما عذبته في الماضي حتى يستسلم لي وأنتصر عليه في مواته كما انتصرت عليه في حياته.

الممرضة : أتعتقد ذلك؟

باسل المُهْري : جسدها لي، نعمْ هذا الجسد بات لي وليس لها..

الممرضة : هاهاها .. كم انت واهم يا باسل..

باسل المُهْري : قريبا سأطردها من جسدها، انتم قادرون على إجراء عملية تجميل لتحولوا جسدها الأنثوي إلى جسد رجولي..

الممرضة : هاهاها .. وبعد ؟

باسل المُهْري : سأنتصر عليها، لن أفكر فيها أبدا بعد ذلك، حتى اسمها سأنساه أو أتنساه

الممرضة : هاها هاها ، وبعد؟

باسل المُهْري : سأسترجع كياني.. أعود كما كنت، باسل المهري ولا شيء غير هذا اطلبه في الحياة

الممرضة : وحبك للنَّبية؟ وجمال زرقة عينيها؟ ماذا عنها؟

باسل المُهْري : لم أعد أحبها، ولتذهب النبية وجمال زرقة عينيها إلى الجحيم ..

الممرضة : كنت تريدها لك.. لك وحدك..

أمَّا هي، فكانت تريد غيرك .. عاشت وماتت وهي تريد غيرك..

باسل المُهْري : وأنا أريدها أن تكون نورسا مكسور الجناحين لتغرق في البحر وتأكلها الحيتان.

الممرضة : هاهاها .. مسكين أنت يا باسل يا مهري ...هاهاهاهاها

إظلام

المشهد 23

شمس : لا تخافي يا حبيبتي، ولا تخشيْ أحدا، بقُوَّة الخالقِ وقوة طاقة البعد الخامس وقوة عشقي وعشق خالد الذي صنعك من العدم سوف تكونين الأقوى، ليتك تعلمين بأن أمَّك مُحاصرة بقوى الشرِّ كلها وبمراقبة المخابرات التي تدركني في أيِّ مكان أكون فيه، من الصعب في هذا الزمن الرَّقمي أن تهرب من سلطة مَجَرَّة ومراقبتها، إنها تراقبني في السر والعلن وتعرف كل تفاصيل حياتنا عبر أحدث وسائل المراقبة والتجسس، ألم قل لك يا حبيبتي إننا مجرد أرقام في هذا العالم الرقمي المخيف؟ أخاف عليك مني ، أخاف أن أعرضك للخطر، وأنا في الأحوال كلها في متناول أيديهم.

المشهد 24

خالد : أستحلفك بالله يا شمس، قولي من أنا؟ كل ما أعرفه أنك القدر الذي طرق بابي يوم كنتُ جالسا أتأمل صُنع الله للكون، واكتشفت أن هناك بعدا خامسا يفسر ألغازه كلها، فكنت أنت وحبك هذا البعد الخامس.

إظلام

المشهد 25

باسل المهري: بِتُّ الآن حبيس دماغي وحبيس جسدها.. هل أحقد على هذا الجسد الذي هو جسدها؟ ولماذا أحقد عليه؟ ألأنَّه الأضعف؟ أمْ لأنه الأجْمل؟ روحي مفقودة في جسدها ودماغي حيٌّ فيه، وماذا عن زوجتي وأبنائي إذا رأوني في هذه الحال؟ ماذا سيقولون عني؟ بماذا سينعتونني؟

الرجل الآلي : لا تهتم يا باسل، جسدُها الوحيد هو من يَخْلُصُ لك في هذه اللحظات

باسل المهري: سأبحث عن جسد ذكوري يلائمني

الرجل الآلي : لم يعد أمامك جسد غير جسدها لتكونَه

باسل المهري: ساعدني أرجوك... دُلَّني على أفضل طريقة للهروب منها

الرجل الآلي : أفضل طريقة للهروب منها هيَ الهروب إليها

باسل المهري: أريد أن أعرف من تكون هذه المرأة

الرجل الآلي : لا فائدة من وراء ذلك الآن .. لقد َفات لأوان

باسل المهري: علمت أن الدنيا قامت ولم تقعد على إثر قتلها في المعتقل

الرجل الآلي : أنت من عذبها في المعتقل..تنكُر ؟

باسل المهري: لا.. لا .. أبدا.. أنا فقط عبد مأمور.ٌ نفذت كل ما آمرتموني به.. هذا كل ما في الأمر

الرجل الآلي : قتلتَ دماغها، فعوضناه بدماغك.. مات جسدُك فعوضناه بجسدها.

باسل المهري: ولماذا كل هذا العذاب ؟

الرجل الآلي : كي يحيا جسدك المنهك المريض في جسدها

باسل المهري: لماذا لم تدفنوا جسدها تحت التراب كما فعلتم بكل الأجساد ؟

الرجل الآلي : لأن هناك أزمة ثقة بين حزبنا والحكومة.. وأنت تعرف مدى خطورة أزمة ثقةٍ بينن حزبنا و حكومة المجرة.

باسل المهري: لم أفهم ..

الرجل الآلي : قد يتم العثور على جسدها يوما.. ونقع فيم لا تحمد عُقباه.. ألم تسمع بالحِمض النووي؟

باسل المهري: إني أشعرُ بالحموضة في كامل كياني.. ماذا ستربحون من فعلتكم هذه؟

الرجل الآلي : سنربح التجربة التي لم يسبقنا إليها أحدٌ من العالمين

باسل المهري: وأنا المنحوس، أنا من آل إليه جسدُها وحملُها اللعين وأسرارها الدفينة في هذا الجسد اللعين.. سأفضحكم أمام كلِّ محاكم الدنيا

الرجل الآلي : لا تنسَ أنك فوَّضت لنا أمرك كي نزرع دماغك داخل جسدها

باسل المهري: أرجوكم .. أخرِجوني من جسدها فوراً.. حالاً

الرجل الآلي : وجنينُك؟ ما ذنبه؟

باسل المهري: إنهُ جنينُها.. خلِّصوني منه بسرعة.. أرجوكم أنا أعيشُ مشكلةً حقيقيةً

تدخل الممرضة وفي يدها أدوات الحقن

باسل المهري: لا أريد حقنة .. أرجوكم.. لا أريد المزيد من الحقن

الممرضـــــة : لا تخف، مشكلتك آيلة للزوال.. إنَّكَ تجتازُ مراحلكَ الأخيرة.

باسل المهري: خلِّصوني من هذا الحمل البَغيض

الممرضـــــة : سنُجري لك عمليةَ إجهاض

الرجل الآلي : من طرفنا.. نحن الذين نقلنا دماغك إلى جسدها

باسل المهري: آه.. الآن نعم.. لا أعرفُ كيف أشكرهم أيها الطيبون

الممرضـــــة : لكن عليك أن تؤديَ غرامة مالية للدولة

باسل المهري: ولم هذه الغرامة ؟

الممرضـــــة : نظير قيامك بمخالفة خطيرة لقوانين المتعة والزواج والإنجاب المعمول في هذه الدولة

باسل المهري: أنا..؟ ليس لي ذنب.. أنتم الذين ورطتموني في هذا الحمل الشنيع (أيْ..أيْ) الجنين يؤلمني بركلاته المُوجعة

الممرضـــــة : إنها حركاتٌ طبيعيةٌ لجنينك الذكر

باسل المهري: أهو جنينٌ ذكر ؟

الممرضـــــة : نعم.. إنه ذكر

باسل المهري: سؤال من فضلك

الممرضـــــة : تفضلْ

باسل المهري: هل كانت المرحومة تعرف والدَ جنينها قبل وفاتها ؟

الممرضـــــة : لقد كانت قيدَ حياتها متمردةً على قوانين الدولة

باسل المهري: أعرف .. أعرف.. كانتْ سيدةً عصيةً عن الترويض

الممرضـــــة : بلْ كانت مهمتها التمرُّد والعصيان، وتحريضُ المواطنين على التظاهر

باسل المهري: أعرف .. أعرف .. كانتْ سيدةً عديمةَ الصبر

الممرضـــــة : بل لم تكن تنصاع لأوامر حكومة المجرة

باسل المهري: أعرف .. أعرف.. كانتْ سيدةً حالمة

الممرضـــــة : بل كانتْ شخصية قويةً .. وعنيدةً.. لكن مع الأسف .. هذه نهاية كل عنيد

باسل المهري: الله يلعن... (أي..أي) (يضحك بهيستيريا) يا بن اللعينة

الممرضـــــة : أكيدٌ أنَّ جنينَها لا يتحملُ أن يسُبَّ أحدٌ أمَّه مهما كانت الأسباب

باسل المهري: ما أجمل الحمل الناتج عن حبّ.. بدل هذا الحمل الذي أنا فيه.. لا عشق فيه ولا حب

الممرضـــــة : المهم أنه حملٌ وكفى

باسل المهري: هو حملٌ مسلطٌ على جسدي.. أقصد جسدَها.. وأنا مفروضٌ عليَّ أن أتحمل عبء هذا الوزر اللعين، أيْ..أي.. مرة أخرى يركلني جنينها

الممرضـــــة : هل قرأت ما كتبته قيد حياتها ؟

باسل المهري: نعم .. إسمعي ما دوَّنتْهُ على حاسُوبها الذي خصَّصَتْه لكتابةِ مذكراتها

يفتح الحاسوب ويقرأ مذكراتها

باسل المهري: إن الحبَّ هو البعدُ الخامسُ الأهم في تشكيل معالم وجودنا.

نسمع الآن صوتا نسويا يكمل قراءة المذكرات

صوت شمس: الحبُّ وحده القادر على إحياء هذا المَوات وبعثَ الجمال في هذا الخراب الإلكتروني البشع.. وحدَه القادرعلى خلق عالم جديد يعرف معنى نبض قلب.. أنا كافرة بالأبعاد كلِّها عَدا هذا البعد الخامس الجميل.. أنا نبيَّةُ هذا العصرِ الالكتروني المقيتِ فهل من مؤمنين ؟

باسل المهري: ما تعني هذه اللعينة بالبعد الخامس؟

الممرضة : إنها تعني ما تعنيه

باسل المهري: مَنْ هو خالدٌ الذي ذكرته مِرارا وتَكرارا في مذكراتها؟

الممرضة : وما دخلك أنتَ ؟

باسل المهري: يبدو أن هذه المرأةَ أخطرُ ممَّا توقعت..

الممرضة : لو لم تكن خطيرةً لما وقع لها ما وقع .. على العموم ..دعك منها

باسل المهري: أريدُ أن أجد الإجابات لعلّي أجدني، أريد أن أفهمها لعلّي أفهمني..

أريد أن أعشَقَها حقيقةً.. علَّها تعشقني

الممرضة : قريباً سيحصل ذلك

باسل المهري: (منشرحاً) قريباً .. قريباً ..؟ هل أنت متأكدة ؟

الممرضة : على ما أظن..

باسل المهري: قريباً سأخْلعُها جسدا أو حكاية وذاكرة، سأفعل ذلك بمحضِ إرادتي تماما كما لبستها بكامل قراري وبموافقتي كاملة.. بعد أن أكون قد عرفتها حقَّ المعرفة

يتقدم الرجل الآلي عنده وهو يصدر أصواتا كهربائية

الرجل الآلي : فْحُصْ اضطراري .. فحُصْ اضطراري.. استعدّْ.. استعدّْ

الممرضة : هيَّا، استعد يا باسل .. الطبيب يريد أن يفحصَك

باسل المهري: يفحصني أنا أم الجنين؟

الممرضة : كلاكما جديرٌ بالفحص

يقترب منه الرجل الآلي ثم يقوم بفحصه

الرجل الآلي : كلُّ شيء تمام.

باسل المهري: قولي له بأني سئمت هذا المكان أريد أن أُغادر

الممرضة : لا يمكنك مُغادرة المشفى إلاَّ بعد وضع الجنين

باسل المُهْري: أنا لا أقصدُ مُغادرة المشفى، فقط أريد مغادرة هذه الغرفة اللعينة

الممرضة : (للرجل الآلي) هل تسمح له دكتور؟

الرجل الآلي : (بطريقة آلية) بإمكانه أن يتجوَّل في حديقة المشفى

يغادر الرجل الآلي مصدرا أصواتا كما فعل لحظة دخوله.

باسل المهري: شُكرا سعادة الطبيب

الرجل الآلي : (بطريقة آلية) لا تنسوْا وضع حزام على معصمه.

باسل المهري: ماذا يقول ..؟

الممرضة : وضْعُ حزام على معصمك ضروري ..

باسل المهري: ولِمَ هو ضَروري؟

الممرضة : إذا حاولتَ الهرب، ستدلنا الموجاتِ الكهروميغناطسيسة على مكانك

باسل المهري: أتخافون عليَّ أم مِني ؟

الممرضة : (تغادر وتقف ملتفتة إليه) مسموحٌ لك بالتجول في حديقة المشفى، لكن كن حذرا

باسل المهري: ومِمَّا الْحذر ؟

الممرضة : لا تورطْ نفسك في مشاكلَ أنتَ في غنىً عنها

باسل المهري: أعرف

الممرضة : ثم لا تنسَ أنَّك مسؤول على الجنين الذي في بطنك

باسل المُهري: أعرف

الممرضة : بإمكانك مغادرة الغرفة الآن

باسل المهري: شكرا

الممرضة : اِحمل معك المظلة ..

باسل المهري: لم المظلة والجوُّ حارٌّ هنا ؟

الممرضة : الأخبار التي توصلنا بها للتوِّ من إدارة الأرصاد الجوية في المجرَّة تقول: إنَّ الجو سيكون ماطراً بعدَ حين

باسل المهري: أريدُ منك طلبا بسيطاً سيدتي

الممرضة : تفضل

باسل المهري: اسْحبي لي مذكراتها من حاسبوها على الورق.. لم أعد أطيقُ القراءة على هذه الأجهزة اللعينة

الممرضة : ماذا ستستفيدُ من قراءة مذكراتها؟

باسل المهري: أريد أن أعرفَها كي أعرفَني

الممرضة : مع الأسف.. دهبَ عصرُ الورق .. لا خيار لك في أن تَقرأ مذكراتها على الحاسوب.. هذا هو قانون المجرة الجديد.

باسل المهري: لم أعدْ أطيقُ كل ما هو آليّ، أريدُ أن أقرأها على الطبيعة

تمده الممرضة بكومة أوراق وتغادر

إظلام

المشهد 26

خالد : سأرسم في قلبكِ وردةَ الحب والشوق، وسأدرب قلبك على مبادلة قلبي بلوعةِ الشوق، أنا مشتاق إليك، انت امرأة تختزل نساء العام كلهن، صرت فتنتي التي خترت افتتن بها، في كل انثى اراك انت، وأنا أتأمل الصور، أحسست بأحاسيس اختلطت فيها كيماء الحب والعشق والجنس، لما كنت أبحث عن نفسي من أكون، وجدتني مستقرا في عينيك، ووجدت نفسي مستقرة فيك.. سأكتبك كم كنت أحس بك. أنا خالد.. آه لو تعرفين، كم اشتهيتك يا شمس.

المشهد 27

شمس : حبيبتي ورد، اليوم أنا أفضلُ حالاً مع حالي، أراك وقد ورثت أجمل شيء عن والدك، ورثت عنه قلبه الكبير الحنون، فطوبى لإرثك الجميل، أنا لا أعرفُ أيَّ الظروف والمعطياتِ تعيشين الآن داخل أحشائي، لك أنْ تتخيلي كم عُنفت، وضُربت، وعُوقبت واضْطُهِدت، وغُرِّمت، ثم جُرمتُ أخيرا عندما بلغتُ سنَّ الحادية والعشرين. آه .. نسيت .. لقد عَدَّلوا في الدستور.. لظروف تخدم مصالحهم دائما جعلوا سنَّ الرشد بدءاً الثامنة عشرة .. هذا هو القانون في المجرة.

إظلام

المشهد 28

في حديقة المشفى الجو ماطر، صوت الرياح والرعد والبرق، نرى باسلاً المهري وهو يحمل مظلة وكومة أوراق.

باسل المهري: (مونولوغ) هذا الحِمْلُ ثقيلٌ .. وهمُّه أثقل.. لماذا قبلتَ أن تدخل في هذه اللعبة يا باسل؟ لعبةٌ دنيئَةٌ لا يَقبَلُ عليها إلاَّ الأنذال .. هل يتحملُ دماغُك هذه المهزلة؟ هل سمعتَ بدماغٍ يعيش مفصولا عن جسده؟ ها أنت ذا قد جربت .. ماذا ربحت؟ تُريد أن تكون بطل زمانك؟ تريد أن تفوز بجسدها لوحدك .. ها أنت ذا مع جسدها، ماذا ربحت غير الوَساخة والدَّناءة.. ماذا ستفعلُ بجسد لا روحَ فيه .. و بماذا نفعك دماغُك؟ أنت الآن مُعلَّق بين أُفُقِية الدماغ وعَمُودية الجسد .. لا أنتَ ربِحتَ هذا .. ولا أنتَ فُزتَ بذاك.. (وهو يتألّم) أيْ.. أيْ..أيْ أحسُّ بشيء ما ينزل منّي.. ماءٌ لزجٍ بينَ فخذَيَّ.. هيَ علاماتُ المخاض بدون شكّ

..أيْ.. أيْ.. أيْ الآن أحسست بما كانت تعانيه زوجتي وهي تنجب لي تلك الأكوام المكومة من البنات والأولاد...

يصرخ باسل المهري صرخة مدوية، ثم يتمدد أرضا ..

تدخل الممرضة مسرعة يتبعها الرجل الآلي مصدرا صوتا منبها.

الممرضة : إنَّه المخاض ..حان وقتُ الولادة..

الرجل الآلي: (بطريقة آلية) إذن .. حان وقت الولادة.

الممرضة : نعم .. المسألة لا تحتاجُ إلى تأخير

الرجل الآلي : (بطريقة آلية) فلنشرعْ في العملية القيصرية..

الممرضة : تهمنا سلامته سعادة الطبيب

الرجل الآلي: (بطريقة آلية) سلامة الجنين عندنا أهمُّ من سلامته.

يقف الرجل الآلي بين الممرضة التي تقوم بعملية التوليد وبين الجمهور.

نسمع صرخة المولود

الممرضة : إنها أنثى.. إنها أنثى.. ترى ماذا سنميها.. والدتها وهي قيد حياتها كانتْ تحبُّ الورود.

تهدهد الممرضة المولودة..

الممرضة : نَامي نَامي يا صغيرة.. نَامي نَامي يا وردة

نسمع ضحكات المولودة عالية

نسمع صوت شمس بالأوف.

إظلام

شمس : (أوف) حبيبتي ورد، اليوم عرفت أنكِ أصبحت حقيقة في عالم الوجود، بكيت كثيرا فرحا بحضورك البهيّ، فقد جئت في زمن الفقد لتقولي لي: إنني حقيقة ولستُ كِذبة، وأنَّ عشقي لخالد هو البعدُ الخامسُ الجبارُ الذي يمكنه أن يلدَ المستحيل، ويعيد تشكيل خرائط السعادة والعطاء والتمرد في هذا الكون.

الممرضة : (للرجل الآلي) أنظر .. إنها جميلة .. حقا جميلة.. وردٌ في غاية الجمال

الرجل الآلي: (بطريقة آلية) حقا .. هي جميلة .. الجمال هو مهمتنا في هذا الكون.

يغادر الرجل الآلي وهو يردد الجملة

الرجل الآلي: (بطريقة آلية) الجمال مهمتنا في هذا الكون.. الجمال مهمتنا في هذا الكون.

حتى يخرج ونسمع الأغنية بصوت الأطفال صغار

أغنية

مَاما يَا مَامَا .. أنتِ أحْلَى مَامَا

حُبِّي لكْ يَكبرْ يُومْ وراءْ يُومْ

يا نُور عُيوني شُفتِ بيهمْ يَامَا وَ يَامَا

حَاجاتْ حِلْوة وزِينَة في اليقْظَة وفي النُّومْ

مَاما يَا مَامَا .. أنتِ أحْلَى مَامَا

يا أغلَى مَا عندي في هذا الكُونْ

إظلام

❖❖❖❖❖❖❖❖❖